فى مواجهة الملل : يجب أن نبنى مصر..

أنيس منصور

أول شئ يجب أن احترس من الوقوع فيه هو : الملل .. الملل من أن أقوم بدور الواعظ الأمين صاحب الحكمة ، وتقوم أنت بدور التلميذ الصغير الذى لايعرف شيئا عن أمسه وغده .. فلا أنا ذلك الفيلسوف العظيم ، ولا أنت ذلك الطائش الصغير ..

أما لماذا الملل ؟

فلأننى سوف أتحدث اليك عن مستقبل مصر . عن شباب مصر الذى يستعد اليوم لأن يكون عينى مصر وأذنيها وعقلها وقلبها . فإذا انت تراجعت إلى الوراء ولو شبرا واحدا عندما تصل إلى هذا المكان من كلامى . فإننى أعرف جيدا معنى هذا الذى فعلته . معناه : بداية الملل واليأس من هذا الكلام الذى يعاد ويزاد والذى يدل على أن الكاتب قد أفلس ، وأن القارئ قد زهق . وأن هذه مؤامرة على القارئ أن يكفر بكل كلام . لأنه لو كان لدى الكاتب شئ جديد لقاله . ولو كان لديه حل لتقدم به . ولحسن حظ الكاتب فإنه لايسمع مايقوله القارئ . إنما يتخيله . ولحسن حظ الكاتب ايضا أن عنقه بعيد عن يدى القارئ وعن كل الأسلحة الحادة التى فى بيته .

ولكن لاظلم أفدح من هذا الحكم على الكاتب لأنه لم يتقدم للقارئ بالاسباب الوجيهة التى أدت به لاختيار أزمة وطنية بدلا من أزمة قومية . ومسألة داخلية عوضا عن مسألة خارجية .

ولابد أن تراجعك إلى الوراء أكبر دليل على أنك أمام حالة بالإضافة إلى أنها مملة . فإنها ايضا قد أصبحت مرضا لاعلاج له . فقد تكاثر الأطباء وتفاقم الداء . ولم يعد لدى أحد منا جميعا الا ماكان يقوله الحكيم الاغريق بقراط : إن لم يكن لديك دواء . فالابتسام أرخص أنواع الشفاء .

فما اسم هذا المرض الذى نقترب منه بحذر . ونشير إليه دون أن نشخصه . أو إذا شخصناه لم نجرؤ على أن نصرح باسمه ؟ ..

إن هذا المرض اسمه : الشباب .. شباب مصر بالملايين فى كل مكان ..

فهل هو مرض أن تكون صغيرا حيويا صاخبا ؟ .. هل هو مرض أن تكون سريع الانفعال تدور حول نفسك . لاتحا عن قبلة أو هدف . ولكن لأن طبيعة الكواكب أن تدور حول نفسها ؟ ..

وهل مرض أن يحس الشاب بأنه يعرف كل شئ وقادر على أى شئ .. وأن غيره من الأكبر سنا عاجزون عن أى عمل . مقصرون عن أى تفكير وتدبير ؟ .. وهل مرض أن

يشعر الشاب بأنه دنياه هى ، وادى الملوك . . وأنه ملك . . بل هو ملك الملوك . وأنه لذلك سوف يموت فى الشق – أى بعيدا وحيدا لايدرى به أحد من الكبار : أبوه وأستاذه وشيخه وحاكمه وطبيبه وشاعره وحاميه وحراميه ؟

هل الشباب مشكلة ؟ نعم . هل لأنهم مشكلة فهم حل ؟ نعم . هل مصر احتكرت المشاكل ؟ الجواب : لا . . لم تحتكر المشاكل . ولذلك فهى لم تحتكر الحلول أيضا !

هل مشاكل الشباب خاصة بالشباب وحدهم . تماما كما أن حيويتهم هى طاقة ابداعهم . وإشعاع عقولهم . ودفء قلوبهم ؟ . . ليسوا وحدهم . . فهم بيتنا : صوتنا وأصداؤنا وضوؤنا وظلالنا . وكما أننا ماضيهم فهم مستقبلنا . وكما أننا شهودهم فهم قضاتنا . . وحتى إذا كنا قضاتهم اليوم فسوف يستأنفون الحكم لنا أو علينا غدا وبعد غد . .

فكما أنه لاشئ يفصل بين اليوم والغد . بين الشروق والغروب . فلا مسافة بين شباب اليوم وشباب الغد والأمس . فنحن جميعا فى ضوء واحد . . وفى ظل واحد دول زورق واحد وإن كانت مواقعنا مختلفة . فهناك من يمسك الدفة ومن ينشر الشراع ومن يستغرق القاع ومن يقفز من الزورق . كما قفز ابن نوح عليه السلام هاربا من الطوفان إلى جبل يعصمه من الماء ليقول له ابوه – وكل اب – لاعاصم اليوم . وغرق ابن نوح وأبناء كثيرون أنكروا على آبائهم القدرة على النجاة

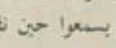

وإذا كنا لأسباب من الأمن وسهولة التعامل مع الآخرين لابد أن يحمل كل منا بطاقة شخصية . أو جواز سفر توجد به صورة وأوصاف لمعالم الوجه ولون الشعر . ثم مكان الميلاد وزمانه . فإن شبابنا ليست له بطاقة شخصية . . فللشباب هوية وليست له بطاقة نعرفه منها . من هو ؟ ابن من هو ؟ أين مكانه من الناس ؟ ماهى معاملة ؟ وما معنى ذلك ؟ وأين بصماته ؟

وكما أنه من الضرورى أن نضاهى بين البطاقة وصاحب البطاقة . فمن الواجب أن نقارن بين بطاقة الشباب وبينهم . لنعرف إن كانت الصورة مطابقة للأصل . . أو كان هناك تزوير للشخصية . وتزييف لأوصافها .

ونحن لانفعل ذلك – عادة – لأننا لم نكتب دراسات علمية نعتبرها بطاقات شخصية لشباب مصر . فإذا كان شبابنا فاقدا لبطاقته . فليس فاقدا للشخصية أوليس معدوم الهوية . إنما هو موجود : صوت بلا صدى . أصل بغير صورة .

فمن الذى حكم على الشباب بأن يكونوا أشباحا تروح وتجئ . وظلالا تظهر وتختفى . حاضرون كأنهم غائبون – من الذى فعلها ؟

نحن الأكبر والأقوى . ونحن الذين ندعى طب النفوس وعلاج الأجسام ورسم خريطة المجتمع المصرى . وقراءة كف المستقبل . نحن الذين فعلنا ذلك !

ونحن الذين حشدنا قوانا من أجل أن نعالج ، مرض ، المجتمع المصرى – منتهى حسن النية والصدق !

ان أكثر الحرائم تجئ بحسن نية . وان الطريق إلى النار – كما يقول الرسول عليه السلام – محفوف بالنيات الطيبة . فلم نكشف على ، المريض ، . لم نطلب إليه أن يخرج لسانه ويقول : آه . . لم نطلب تحليل دمه ورسم قلبه . . لم نعرف تاريخ المرض فى عائلته المصرية الصغيرة وفى أسرته العربية .

فكيف علاج بغير تشخيص . إنها غلطة الطبيب وليس المريض !

وإذا ذهب المريض إلى عيادة الطبيب . واستقبله التمرجى ، واكتفى الطبيب بما يسمع من التمرجى . فليس هذا طبا ولاصداقة . إنما هو استهانة ، بالمريض ، واستخفاف بالطب . وتخريب لمستقبل مصر .

وإذا جاء الطبيب وطرد التمرجى ، واستدعى المريض واكتفى بمجرد النظر إلى العصب فى عينيه . وإلى وجهه الذى تغطى بلحية سوداء . أو إبيضاض أبيض . . وهز رأسه وكتب العلاج . فليس هذا طبا أيضا .

واذا ذهب الطبيب خطوة أجرأ وأمسك المريض من ملابسه وشتمه ولعنه واتهمه بالكفر بدينه . والعقوق لبلده . ثم ألقى به من النافذة . . فليس هذا من الطب ولامن العلاج ولا من الحضارة الانسانية . . فالطبيب قد أصبح جلادا فكريا وسفاحا عقائديا . وأدان اتهم المريض دون محاكمة . . بل إنه أصدر الحكم بالإدانة قبل أن يرى ، المريض ، . . بل إنه لم يكن فى حاجة إلى رؤيته حتى يحكم عليه !

شئ واحد من المؤكد أنه غائب تماما : تشخيص هذا المرض – إن كان مرضا !

وشئ واحد من المؤكد أنه حاضر دائما : حاجة هؤلاء الشباب إلى أن يقولوا ونسمع . أو إلى أن يسمعوا حين نقول !

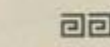

هل صحيح أن ماينقصهم هو فهم السياسة ؟

إننى أومن بما تعلمناه من أستاذنا العظيم ارسطو . كان يقول : إن الانسان حيوان سياسى . . اى كائن يهتم بالعلاقات الاجتماعية : تنظيمها وتوظيفها والالتزام بها والدفاع عنها .

فكل انسان سياسى . كما أن كل انسان ناطق – اى عاقل .

صحيح أن السياسة ليست بالضرورة عملا عاقلا . ففيها الكثير من الحيوانية والوحشية أيضا . ولذلك أمكن أن يقال إن السياسة هى علم تنظيم الكراهية : كراهية الشر والظلم والعدوان من أجل أن يتحقق الخير والعدل والسلام . . أو نتوهم ذلك !

واذا كان هناك ظلم على الشباب فلا حيلة لهم فيه . فهم يقرأون مانقرأ من الصحف ويسمعون من الإذاعة ما نسمع . . وليس عندهم ماعندنا من الوقت . فهم سياسيون بعض الوقت . طلبة معظم الوقت . ساخطون بعد ذلك !

فى مواجهة الملل : يجب أن نبنى مصر..

فهل الذى ينقصهم هو الدين ؟

إن الدين هو أعظم قوة فى التاريخ . تحرك التاريخ وتحوله . فباسم الدين قامت كل الحروب فى التاريخ . وباسمه ارتفعت رايات السلام أيضا . وباسم الدين تخسر الدنيا وباسمه تطمع فى الآخرة

والشباب أشدنا تمسكا بالدين . أو هروبا إليه . . .

إن الشباب فى اعقاب الكوارث الكبرى يكون أكثرنا حساسية بها .

بل ربما كان مثل بعض الطيور والحيوانات تحس بالزلازل قبل وقوعها . أى تحس بها لحظة وقوعها . فى مكانها . وقبل أن تصل إلينا نحن . فهذه الحيوانات تشعر بالشحنات الكهربية أو بالتفاعلات الكيماوية . أو بإذاعة نشرات الأخبار الكونية التى تنطلق من مكان مجهول لحذر من الكوارث . ولكننا لانسمعها . ولانقدر على ذلك . وتسمعها الكائنات ذات قرون الاستشعار فى عينيها وأذنيها . . . وفى فكرها ووجدانها .

وهذا ماحدث فى أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية فى الفلسفة والأدب والفن وعلم الاجتماع والمخدمات الطلابية والنقابية . أنهم ثاروا على مجتمعاتهم . أو انسحبوا منها . وهم فى الحالتين يحتجون عليها بالعدوان أو بالهروب منها . والشبان – ثقة منهم بأنفسهم – لايصفون انفسهم بأنهم خارجون على المجتمع . إنما المجتمع هو الخارج عنهم . ولذلك فعندما يتحدثون عن العالم الخارجى . فهم يشيرون إلى المجتمع الكبير البعيد عنهم .

فماذا جرى فى أوروبا وأمريكا وفى آسيا والعالم الثالث ايضا ؟ اتجهوا إلى الديانات الكبرى ولكن بمفهومات جديدة .

فقد ظهر عدد من الأنبياء والمصلحين . هم ايضا متمردون على الماضى . أى على العالم الخارج عن الشبان . ولذلك كانت الديانات القديمة فى شكلها الجديد تحريفا وانحرافا . ولكن الشبان فى العالم كله لايرون أنهم المنحرفون . إنما يرون أن غيرهم هم العاجزون عن السير والمسايرة . فالعيب فى غيرهم وليس فيهم . ولايزال هذا رأيهم فى كل مكان . مادامو لايجدون من يحاورهم ويفكر معهم وعلى مسمع منهم .

وكما أن عددا من الشبان قد ضاقوا بالماضى القريب فإن بعضهم قد ارتد إلى الماضى البعيد . إلى الحياة البدائية فأقام فى الكهوف والخيمات . وعاش على حافة المدن والقرى . وفى نفس الوقت على الحافة المضعة بين القانون والخروج عليه . بين الدين وبين الكفر به . بين آبائهم الذين ينكرونهم . وبين أبنائهم الذين لايعترف بهم القانون لأنهم جاءوا من علاقة غير شرعية – تماما كما أنهم أبناء غير شرعيين من زواج الماضى المرفوض والمستقبل المخيف !

وكما أننا لانستكثر أن يقوم الحلاق فى غياب الطبيب بدور الطبيب . وأن يقوم الساحر بدور رجل الدين فى غياب رجل الدين . فيجب أن نجد عذرا للشباب . فقد كانوا فى حاجة إلى من يرشدهم ولم يجدوه . وإلى من يعاتبهم فافتقدوه . . . ثم إلى الأم والأب فاحسوا انهم يتامى أو أنهم لقطاء !

ان الزعيم الاسلامى جمال الدين الافغانى عندما كان شابا لامعا وحاول ابوه أن يشده إلى بلده وأرضه ومدينته وأسرته . رفض . وقال عبارة مشهورة : إننى صقر طليق . إننى أشعر أن الفضاء كله يضيق فى . فاتركنى . وحيرنى أن أموت فى السماء عاليا . من أن اعيش منحطا على الأرض !

وكذلك يفعل الشبان : يتعذبون فى الغربة . أى فى عالم غريب واسع . ويفضلونه على عالم الأب والأم والمدرس والشيخ والقاضى والخارس . ذلك العالم الخانق مهما كان مريحا !

إلى أن يثبت لهم عكس ذلك . ولن يثبت العكس . الا عن طريق حديث بين اثنين تربط بينهما المودة والرحمة والاحترام . أى بين اثنين يعرف احدهما الآخر . فإذا عرفه احترمه . وإذا احترمه أحبه . وإذا أحبه فلا خوف على مستقبل مصر .

ونحن لانعرف الشباب . فقد أعددنا لهم بطاقات شخصية . ولم نكتب فيها حرفا واحدا !

فهل نسيناهم ؟

ربما . فنحن فى غمرة السياسة استغرقنا الكلام عن اليسار واليمين . ونسينا أن نتكلم عن : فوق وتحت . .

ونحن رفعنا أنفسنا : فوق . . وهم وضعونا : تحت . . وحين أنزلناهم تحت . جعلوا مكانهم : فوق ؟ !

ولقد ارتكبت جريمة فى أوروبا وامريكا – ولانزال بعيدين عنها . فهى حالة من الترف العلاجى والتربوى لانقدر عليها .

فلقد اقترب علماء النفس والاجتماع والجريمة والقانون والدين من عينات من هؤلاء الشبان . ونقلوهم إلى بيئة مثالية . جلسوا إليهم واطالوا . واستمعوا إليهم وسجلوا . واقاموا معهم وراحوا يحللون ويستخرجون النظريات الجديدة عن عيوب مجتمع مابعد الكوارث الحضارية الغربية – مثل كارثة هزيمة سنة ١٩٦٧ فى مصر .

فظهرت دراسات كثيرة ببهرت العالم كله . ولكن مالبث علماء آخرون أن أكدوا لنا أن هذه الدراسات هى « جرائم علمية » . . فماذا حدث ؟

حدث بالضبط مايقوم به الأطباء من أجل إنقاذ مريض فى حالة خطرة . إنهم يضعونه فى قسم « العناية الفائقة » أو « العناية المكثفة » . حيث تراقبه عشرات العيون الالكترونية والانسانية . وتستقر على كل مكان فى جسمه أسلاك وميكروفونات ترصد كل نشاطه . وتسجله وتصححه . وحيث يتم هواء نقيا . وطعاما صحيا ودواء عاجلا .

وكل هذه العناية الفائقة . هى إجراء استثنائى يسهل للمريض العلاج العاجل . ويصحح مسار وظائفه العضوية . ويؤكد اعتماده على أحدث الوسائل العلمية تمهيدا لأن يخرج بعد ذلك إلى عالم بلا عناية . أى العالم الخارجى الذى يعتمد فيه على نفسه وجسمه ووظائفه وضعفه وقوته .

والكتب التى صدرت فى الغرب عن الشباب قد سجلها أصحابها وهم جالسون فى قسم العناية المكثفة . أى والشباب فى أحسن حالاته أى فى وضعه غير الطبيعى . فلما خرج الشباب إلى الشارع وإلى البيت وإلى التحديات الاجتماعية . وإلى اصطدامه بالواقع . انعكس الشباب وتطرف فى عدوانه على الآخرين . وفى هروبه منهم . أى أنه فى الحالتين

كان حسارة على نفسه وعلى غيره . أى أن العلاج غير الطبيعى والعناية الزائفة . قد حصدته من حساب الانسانية وأضافته إلى قائمة أعدائها !

وعندما كنا صغاراً نزرع القمح فى أوراق النشاف – أى فى أنظف بيئة صارة . فكان القمح ينمو بسرعة . وبسرعة يموت . لأن النشاف قد خلا من كل عناصر الحياة ومعادن الحياة !

وأذكر أنى دعيت إلى شركة « هولك وسيدلى » فى لندن لمشاهدة كيف يصنعون سفن الفضاء . وأدخلونى فى غرفة قالوا فى عند بابها : هنا لايوجد صوت . هنا الصوت صفر .

ولم أفهم معنى هذه العبارة . ولا أظنك فهمتها ايضا . ولكن عندما دخلت هذه الغرفة شعرت بأوجاع فى أذنى . بأنى أكاد اسقط من طولى . ولم أفهم .

ولما خرجت منها احسست بصفعات على جانبى الوجه . وبأن مسمارا حادا باردا قد اخترق أذنى !

أما تفسير ذلك فهو أن الأذن تعتمد على الأصوات التى اعتادتها . وبتوازن الجسم الانسانى معها . تماما كما تعتمد على عصا أو على السالم . أو تعتمد على جاذبية الأرض . وفجأة يسحبون من يدك العصا والسالم وجاذبية الأرض . فمن المؤكد أنك تختل وتقع !

ويحدث للمرضى فى قسم « العناية الفائقة » . ماحدث للشباب فى المستشفيات الخاصة والعيادات النفسية والاصلاحيات الاجتماعية والملاجئ .

لقد نقلوا الشباب كأنهم مرضى أوكمجرمين إلى بيئة أنيقة مريحة .

ومافعلوه وسجله العلماء فى دراساتهم بعد ذلك . هو صورة دقيقة لأكذوبة فائقة أو خدعة مكتملة !

ولم يفد العلماء احدا . ولم يستفد الشباب شيئا . فقد اختاروا أناسا زيفوهم . ثم وصفوا كل شئ بمنتهى الصدق !

وعندنا فى مصر نيات حسنة . ولكن هذه النيات أقرب إلى سوء الظن بالشباب . فمثلا نريد أن نستغرق الشباب وأن نعرفهم فى شئ ما . فإذا غرقوا حوست السنهم . وقصرت أذرعتهم . وارحنا عيوننا باختفائهم . وآذاننا بصمتهم .

فإذا اتفقنا على أن نبحث لهم عن عمل فى أوقات فراغهم . فهذا تشخيص سليم وعلاج ايضا . فلا شك أن هناك وقتا فارغا . وأن الفراغ الذى لايملؤه العلم تشغله الخرافات .

ولكن يجب أن نعيد النظر إلى ما سوف نقدم عليه . فليس المهم هو أن نشغلهم فقط بأى شئ . ولكن أهم من ذلك أن يكون شاغلهم عملا مفيدا مأجورا . وأن يكون العمل مشاركة فى بناء مصر . وليس إبعادا لهم من التصعلك والسير فى الشوارع والتكدس على الأرصفة . مع أنه من الممكن أن يتحقق ذلك فى نفس الوقت . ولكن المهم أن ننظر إلى شغلهم على أنه : عمل . وظيفة . هدف قومى . بناء لمستقبلهم . وفى نفس الوقت بناء لمصر .

وهناك مثل صغير ناجح فى تاريخ الحياة الاجتماعية فى مصر . ولم يتخلف كاتب واحد فى مصر عن المساهمة فى وصف عجائب الدنيا يوم افتتح فندق هيلتون الكافتيريا واشتغلت فيه الفتيات الجامعيات . إن الذى كتبناه عن هذه الكافتيريا شعرا ونثرا وكاريكاتيرا يملأ ألوف الصفحات . فماذا حدث فى الكافتيريا ؟ . مقهى ومطعم مفتوح ٢٤ ساعة . وهذا حدث .

وحدث أخطر من ذلك . أن الفتيات الجميلات المتعلمات يرتضين أن يعملن وان تسحن الشاهد وأن يقدمن الطعام والشراب . ويلقين عظيم الاحترام من الزبائن ويتزاحم عليهن أغنى الرجال .

إنها تجربة نجحت . فهى لم تكن تجربة حكومية . أى لم تفرضها الدولة على أحد . إنما جاءت مؤسسة امريكية مصرية ونقلتها إلى مصر . وتركت المصريين يتسابقون على نجاحها . وكان نجاحها علنا نظيفا أنيقا محترما . كما أن الفتيات قد كسبن مئات الجنيهات ثم فزن فى النهاية بأحسن وأغنى الأزواج .

ولذلك يجب أن تتبارى كل المؤسسات الكبرى فى تشغيل الشبان فى وقت فراغ . وأن يكون العمل واضحا . وأن يكون محترما . وأن يكون مربحا ايضا .

فلا يزال الشباب هم أعظم ثروات مصر . وأبقاها . بل عندما تنضب الثروات فإنهم وحدهم القادرون على ضرب الأرض والحجر والوديان فتتفجر الثروات . فأعظم خيرات مصر هنا : فوق اكتافنا وليست تحت أقدامنا فقط !

ولست من الذين يفزعون على مصر من زيادة سكانها مليونا كل عام . فأرضنا تتسع لأضعاف هذا العدد . ولكن مشكلتنا فى مصر أن هناك توزيعا سيئا للسكان . ففى القاهرة وحدها ربع سكان مصر . واذا انشأنا المدن الجديدة . كما نفعل الآن . فسوف يهاجر نصف سكان القاهرة الذين حنقهم الضباب والتراب . إلى الصحارى والوديان والواحات والشواطئ .

وهذه فرصة لكل شاب أن يرسم خريطة لمصر أحسن من التى ورثها عنا وعن آبائنا . وفى استطاعته أن يملك مايشاء من أرض مصر . فقد انتهى ذلك الزمن الذى عشنا فيه ندافع عن أرض لانملكها . وعن دولة لاتحكمها . وعن مستقبل ليس لأولادنا فيه نصيب !

ومنذ ثمانى سنوات ناقشت مع المهندس عثمان احمد عثمان . أن يتبنى شغل فراغ الشباب من المهندسين والأطباء . وبومها كان مشغولا بإعداد العمال المهرة وملء الفراغ الذى اتسع بعد هجرتهم من مصر إلى الخارج . وكان يرى أن إنشاء مدارس للتأهيل المهنى . وخلق العامل الماهر . ضرورة ملحة . وبعدها تجئ قضية : الشباب يجب أن يعمل من أجل نفسه ومن أجل مصر .

وأخيرا قرر المهندس عثمان أحمد عثمان أن يتقدم بمشروع ليعمل كل شاب ويتقاضى أجرا على هذا العمل . وأن تكون هذه خطوة . يسير بمقتضاها أو أحسن منها أو أوسع منها . آخرون من المسئولين فى الدولة أو فى المؤسسات العامة أو الخاصة . ولاخوف علينا من الفشل . فهذه تجارب قد جربت فى الدنيا كلها ونجحت . بل ان شبابنا قد جربوها ولايزالون . عندما يسافرون إلى أوروبا .

وما من واحد منا يرجع إلى مصر . لم يحدثنا عن قصة طلبة الطب والهندسة والزراعة الذين يأتون لنا بالطعام فى الفنادق ويحملون لنا الحقائب . وكنا ندفع لهم البقشيش وننصر على ذلك . وكل واحد من هؤلاء يقول لنا : لابد أن أعمل لكى أشترى لنفسى الأدوات الطبية التى أحتاج إليها فى عيادتى . أو أنى أريد أن أتزوج وفى حاجة إلى شقة وثلاجة وغسالة وتليفزيون .

وكانت فرحتنا بهؤلاء دليلا على أننا موافقون . وأننا نشجع ذلك . وأننا نتمنى أن يكون الوقف المصريين فى الخارج . ونتمنى أن يفعلوا نفس الشئ فى مصر . وأن نشجعهم بالعمل المحترم والأجر الكبير .

ولكن يعيبنا نحن المصريين شئ خطير . هو أكثر فداحة من المرض الذى جعلت له سطورى الأولى من هذا المقال . هذا المرض هو : أننا نبدأ بحرارة . لكى نتوقف بنفس الحماسة .

كأن المطلوب ليس أن نبدأ . إنما هو أن ننتهى .

وكأن المطلوب ليس أن نؤكد المبادرة والريادة . إنما أن نثبت على أنفسنا : اليأس والملل .

فلو أدركنا هذا المرض الاخلاقى والتربوى ولم نرفع عيوننا عنه . أو نحذر منه . لكان ذلك نصف العلاج . اما بقية العلاج فهو أن نعتمد على أنفسنا . ونتوكل على الله فيبارك لنا فى أعظم ثروات مصر : شبابها !